النظرية الأنثروبولوجية وتطبيقاتها اللّسانية

Semantic Anthropological Theory and its Linguistic Applications

د . واكي راضية

جامعة زيان عاشور الجلفة (الجزائر)
ouakkiradiaouakki@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2021/04/01 تاريخ القبول: 2022/01/17 تاريخ النشر: 2022/03/15

• **ملخص:** تعد الأنثروبولوجيا الدلالية في اللسانيات أحد أهم الحقول المعرفية البينية في الوقت الراهن، إذ تدرس التأثير المتبادل بين اللغة ومختلف الأنشطة والممارسات الإنسانية الاجتماعية، أي تأثير اللغة ودورها في تشكيل المجتمع والثقافة، وكذلك تأثير الممارسات الاجتماعية في اللغة، ازدهارها وأفولها، حياتها وموتها. وإذا كانت اللسانيات الصورية تتناول اللغة مستقلة منزوعة من سياقها الإنساني الاجتماعي، أي تنشغل بالجوانب التركيبية والنحوية والدلالية فحسب، فإن الأنثروبولوجيا الدلالية اللغوية تتجاوز هذا الأمر لتتناول اللغة في صورتها الحية، أي في سياق الممارسات الثقافية والفعاليات الإنسانية المختلفة.

لذلك رأينا أن نقدم ورقة بحثية في نظرية المعنى وهي محاولة لفهم التأسيسات المعرفية والتطبيقية لهذه النظرية وعلاقتها بالأنثروبولوجيا واللّسانيات الاجتماعية من خلال تفسير أطروحات علماء لسانيين وأنثروبولوجيين قدّموا دراسات ميدانية في علم الدلالة وأصبحت فرعا من اللسانيات التطبيقية يُعرف بـ(الأنثروبولوجيا الدلالية)، والتي لا تخلو من التفسيرات الفلسفية والاجتماعية السياقية للغة، وهذا بالإجابة عن الإشكالية التالية: ما هو دور اللّغة في تكوين الفكر الإنساني وفي تشكيل المجتمع وفي بناء الثقافة؟ كيف تتأثر العناصر اللغوية خاصة المعجمية بالمكونات الثقافية للمجتمع؟ ما هي أهم إضافات الأنثروبولوجيين للدراسات اللّسانية؟.

• **الكلمات المفتاحية:** اللسانيات الأنثروبولوجية، علم الدلالة، نظرية المعنى ،ثقافة ،السياق الاجتماعي .

Abstract:

Linguistic anthropology is one of the most important interdisciplinary fields at the present time, as it studies the mutual effect between language and various human social activities and practices, i.e. the impact of language and its role in shaping society and culture, as well as the impact of social practices on language, its prosperity and decline, its life and death. If formal linguistics deals with language as independent of its social and human context; or it is concerned only with structural, grammatical and semantic aspects, then semantic linguistic anthropology goes beyond this to address language in its living image, i.e. in the context of various cultural practices and human activities.

Therefore, we decided to present a research paper in the theory of meaning, which is an attempt to understand the cognitive and applied foundations of this theory and its relationship to anthropology and social linguistics by interpreting the theses of linguists and anthropologists who presented field studies in semantics and became a branch of applied linguistics known as (semantic anthropology), which is not without Contextual philosophical and social interpretations of language, this is by answering the following problematic: What is the role of language in forming human thought and society, and in building culture? How are linguistic elements, especially lexicals, affected by the cultural components of society? What are the most important additions of anthropologists to linguistic studies?

Keywords : anthropological linguistics - language - semantic - Meaning Theory – culture - social context

إن هدفنا يرمي إلى دراسة مجموعة من المحاور في نظرية المعنى مما يتعلق بأصول المناهج اللسانية وارتباطها بالأنثروبولوجيا، وهكذا سنعمد إلى متابعة موضوعنا بين مناهج اللسانيات الحديثة ومناهج الأنثروبولوجيا التي لم تعد محصورة في دراسة الإنسان البدائي وشعائره وطقوسه وعلاقات القرابة والأسرة عند المجتمعات البدائية.

وعلى هذا الأساس نحاول تقديم رؤية اجتماعية في دراسة اللغة التي تواجه الآن تحديات الهوية القومية والهوية الثقافية، إذ تتمركز فيها أوجه ثقافية وحضارية متعددة.

لذلك سيكون لنا وقفة خاصة عند أطروحات أعلام الأنثروبولوجيا: سابير . وورف . مالينوفسكي . ليفي شتراوس، واللساني دي سوسير الذين قدموا قراءات لسانية أنثروبولوجية فيها العديد من الأفكار التي قامت بتطوير المناهج الاجتماعية والبنيوية واللّسانية والنقدية المعاصرة.

وسنعيد استقراء المناهج اللسانية لنظرية المعنى وفقاً للمنظور الأنثروبولوجي الذي نحدد من خلاله التناقضات المنهجية والثقافية في درسنا المعاصر للعلوم الإنسانية بالتركيز على محاور الخطاب الثقافي والأدبي وإعادة تقييم الدراسات الدلالية.

I. مفهوم اللسانيات الأنثروبولوجية:

1-1 تعريف الأنثروبولوجيا(anthropology):

تعتبر الأنثروبولوجيا « أحد الفروع العلمية التي تثير إشكاليات سواء على مستوى الموضوعات والمناهج المتبعة أو على مستوى المجال والميدان الذي تبحثه . فالأنثروبولوجيا التي تعني اصطلاحا " علم الإنسان تتصف بالاتساع والتشعب، كما تمثل نقطة اتصال بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية "[1].

بدأت الأنثروبولوجيا (anthropology) بدراسة المجتمعات البدائية، أو بالأحرى غير الغربية، بخلاف علم الاجتماع (sociology) الذي اتجه نحو دراسة المجتمعات الغربية، لذلك تعرف الأنثروبولوجيا بأنها: "دراسة الجماعات البشرية الفطرية أو التي لا تزال أقرب إلى الفطرة، من حيث الأنثروبولوجيا الفيزيقية، أو من حيث كونها كائنات ذات عقل وثقافة"[2]. فهي تركّز على الجوانب الثقافية في دراسة المجتمعات غير الغربية للتعرف على عاداتها وتقاليدها وطرق تعاملها في بناء المجتمع. ومن هنا يظهر الاختلاف بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا في أن الأول يتعامل مع مجتمع معروف لديه مسبقاً، أما الأنثروبولوجيا فهي تدرس مجتمعات مجهولة عنها في جوانب متعددة[3] ، لذلك اهتمّ الأنثروبولوجيون بدراسة اللغات والثقافات في المجتمعات البدائية وتصنيفات الأسر وعلاقات القرابة والعقائد والطقوس.

فقد نشأت بسبب الرحلات الاستكشافية التي جعلت العالم الغربي يطلع على حضارات وثقافات أخرى؛ ونتيجة حب الاستطلاع على " الثقافات الأخرى التي وصفها المستكشفون والتجار وأعضاء البعثات التبشيرية منذ أواخر القرن الخامس عشر فصاعداً. وقد برزت الأنثروبولوجيا كدراسة علمية منظمة منذ منتصف القرن التاسع عشر، حيث تأسست الجمعيات العلمية في كل من فرنسا والولايات المتحدة وانجلترا وألمانيا "[4]، وقد سادت النظرية التطورية في مناهج الأنثروبولوجيا من أجل وضع قوانين للتطور الاجتماعي وفهم آليات صناعة التاريخ.

وهذا الفهم يشير إلى أن دراسة الأنثروبولوجيا لم تكن نظرية مجردة بل التزمت بالبحث الميداني بدراسة وقائع قائمة والإفادة من نتائجها في جانبين؛ الأول في تحسين فاعلية المجتمع الغربي وتطويره، والثاني في تطوير استراتيجيات الاستعمار الغربي.

أما علاقة اللّسانيات بالأنثروبولوجيا فوارد بكثرة في اللسانيات التطبيقية حيث تعتمد هذه الأخيرة على البحث الميداني في دراسة الخطاب الاجتماعي بتحديد طبيعة اللغة وأثرها على مستخدميها، فالباحث الأنثروبولوجي يجمع مادته من المجتمع وليس من المعاجم. لذلك تهتم الدراسات الأنثروبولوجية بدراسة اللغة بوصفها ممارسة ثقافية ميدانية تنتجها الظروف المحيطة بها، وعلى هذا فهي تدرس اللغات المنطوقة، " ولا يهتم اللغوي الأنثروبولوجي إلا بشكل جزئي فقط بالدراسات

التاريخية والوصفية للغات، ومن موضوعات الاهتمام البارزة والآخذة في الازدهار علاقة اللغة بجوانب الثقافة الأخرى ـ كعلاقتها بالتنظيم الاجتماعي مثلاً ـ وكذلك الدور المتميّز المحدد الذي تلعبه اللغة في المجتمع. وهكذا يمكن أن نقول ـ بعبارة أخرى ـ إن اللغوي الأنثروبولوجي لا يدرس اللغات في ذاتها فحسب، وإنما في علاقتها بالبيئة الاجتماعية والثقافية التي تحتضنها"[5].

2-1 تعريف اللسانيات الأنثروبولوجية(Anthropological Linguistics):

يقودنا الحديث هنا إلى مصطلح " اللسانيات الأنثروبولوجية " أو "الأنثروبولوجيا اللغوية" التي تعرف بأنها دراسة متعددة التخصصات حول كيفية تأثير اللغة في الحياة الاجتماعية، فهي فرع من فروع الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) الذي جاء من محاولة لتوثيق اللغات المهددة بالانقراض، كما تركز على الدراسات النظرية لاستخدام اللغة والقضايا المتعلقة بالمجالات الفرعية الأخرى باستخدام أدوات البحث اللغوية.

مصطلح الأنثروبولوجيا اللسانية نشأ مع اللسانيات التطبيقية " وظهرت مجموعات ثقافية شكّلت أبنية اجتماعية جديدة لا تنتمي إلى عرق أو بيئة محددة، لذلك لا بدَّ من النظر في التركيبات المعقدة للمجتمع المعاصر عند دراسة الأدب واللغة، لأنهما نتاج تركيب غير عادي "[6].

على أساس العلاقة بين اللّغة والثقافة والمجتمع عرّف اللّغويون اللّسانيات الأنثروبولوجية (Anthropological Linguistics) بأنّها " العلم الذي يدرس اللّغة وعلاقتها بالبيئة الثقافية التي تنشأ فيها، والدور المميّز الذي تقوم به كوعاء للثقافة، ودراسة تجارب الجماعة اللّغوية بخصائصها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والمعجمية، والتي تظهر في المناسبات الاجتماعية والثقافية الخاصة، كالاحتفالات وممارسة الشعائر الدينية والشعائر الخاصة بالزواج والميلاد والوفاة وعلاقة ذلك كلّه بمعتقدات المجتمع وأفكاره "[7].

جميع النقاد الحداثيين الغربيين حرصوا على دراسة المعنى من خلال دراستهم للغة، وهم لم يخرجوا عن موروثهم الفلسفي والفني، لم يغفل الأنثروبولوجي الأمريكي مايكل سلفرشتاين Michael Silverstein نظرية المعنى وأهمية السياق خلال دراسة اللغويات الأنثروبولوجية حيث اعتبرها " دراسة السلوك الكلامي كما يقره المجتمع، ولكي يفسر علماء الأنثربولوجية السلوك الاجتماعي فإنهم يلجؤون إلى نظام معرفي يسمى " الثقافة "، في حين يرجع اللغويون إلى نظام معرفي يسمى "القواعد" (...)"لا يظهر كل من القواعد و الثقافة إلا في المجتمع فقط، وهذا يتضمن أن اللغوي الأنثروبولوجي يحتاج لربط طرق كلام مجموعات محددة بعوامل ثقافية مناظرة حتى يتم الحصول على المعنى ويتضمن هذا أيضاً ضرورة فهم اللغوي الكامل لـ "وظيفة" الأشكال الكلامية التي يحلّل أنماطها القواعدية "[8].

3-1 علاقة الأنثروبولوجيا باللسانيات:

انطلقت اللسانيات الأمريكية من الأنثروبولوجيا والدراسات الحقلية التي اهتمت بتدوين وتصنيف اللغات الهندية الأمريكية المتناثرة في الولايات المتحدة الأمريكية خشية انقراض هذه اللغات التي تستعملها بعض الأقليات، وبرز أربع باحثين قاموا بإرساء دعائم اللسانيات الأمريكية على الأقل ثلاث منهم أنثروبولوجيون خُلّص وهم: إدوارد سابير ـ وورف ـ فرانز بواز ـ ليونارد بلومفيلد، ويرى " بواز" انطلاقا من نظرته للثقافة أن الأنثروبولوجيا ليست فرعا من المجتمع وليست وليدة الظروف أو العوامل المادية، بل هي محاولة لفهم ووصف مظاهر الثقافة مفتاحها اللّغة[9].

تعتبر اللّغة " الباب الذي يلج منه الأنثروبولوجي إلى داخل المجتمع الذي يدرسه "[10]، واعتمدت الأنثربولوجيا منذ بداياتها اللّغة محورا أساسيا في تفسير الظواهر الاجتماعية والثقافية أثناء الدراسة، ولجأ دارسوها إلى " الاستفادة من معطيات علم اللّغة في الدراسات الأنثروبولوجية "[11].

إنّ ظهور المدرسة الأمريكية إلى الوجود، وإسهاماتها في الدرس اللغوي ارتبط ارتباطا وثيقا بعلم الأثروبولوجيا وهو علم الإنسان بوصفه كائنا ثقافيا من الجوانب السلوكية والاجتماعية واللغوية والشعائرية والثقافية عامة. خاصة فيما يُعرف بـ(الأنثروبولوجيا الثقافية) (anthropologie culturelle) التي تعني دراسة الثقافة البشرية تحديدا، وهي تختلف عن الإثنولوجيا (ethnologie) التي هي دراسة مقارنة للثقافة ذات طابع اجتماعي وتاريخي وديني وجوانب سيكولوجية معينة.

اللسانيات كفيلة بدراسة ووصف الأنماط الكلامية المنطوقة لأنها تسمح للأنثروبولوجي بإعادة تكوين تاريخ المجتمعات التي لا تعرف الكتابة ؛ أي" دراسة المجتمعات البدائية ، التي كان يقال عنها أنها لم تعرف الكتابة ، ولم يتم فيها استعمال الآلة "[12].

إنّ معاينة اللغة المنطوقة لهذه الفئة من المجتمع في أمريكا، أوجد اهتماما واعيا لدى نفر غير قليل من الدارسين بالخصائص الإنسانية في الأنظمة التواصلية لدى الجماعات البشرية، وخاصة الجماعات التي تنعت عادة بالبدائية أو الفطرية ، وقد أولع هؤلاء الدارسون إيلاعا شديدا بالنموذج اللغوي وعلاقته بثقافة مجتمع معين، باعتبار أن الثقافة هي الحصيلة الشاملة للتقاليد والعادات والأعراف ونمط الحياة لطائفة اجتماعية تتميز بخصوصيات حضارية معينة .

ولما كانت اللغة جزءا من ثقافة أي مجتمع من المجتمعات فقد كان من الطبيعي أن تكون " دراسة اللغة أحد فروع الأنثروبولوجيا بل أكثرها أهمية، لأن اللغة أداة فعالة لفهم طبائع المجتمعات الإنسانية من ناحية كما أنها تعكس بوضوح أفكار هذه المجتمعات ومعتقداتها من الناحية الأخرى "[13] حيث تهتم اللسانيات الأنثروبولوجية بدراسة اللغة وعلاقتها بالبيئية الثقافية التي تنشا فيها والدور المميز التي تقوم به كوعاء للثقافة.

II. مساهمات الأنثروبولوجيين في بناء نظرية المعنى:

البحث في اللغة باعتماد المنهج الأنثروبولوجي، يدين بالفضل لأكثر من فيلسوف وباحث، بدءاً من دي سوسير وسابير ورومان ياكبسون مروراً بليفي شتراوس، الذي تأثر بتحليلاتهم في هذا المجال، وسنحاول طرح أهم إضافاتهم في هذا العنصر .

1-2 الأنثروبولوجي الأمريكي إدوارد سابير (Edward sapir):

يرى سابير" أنّ البشر لا يعيشون في العالم المادي وحده، ولا في عالم النشاط الاجتماعي بالمفهوم العادي، وإنّما يخضعون إلى النموذج اللّغوي الذي يحدّد التكيّف الاجتماعي في المحيط "[14]. إن اللغة تحدد نظرة المجتمع للعالم المحيط بالإنسان الذي ينتمي إلى نمط ثقافي معين، كما أن لها تأثيرا في الطريقة التي يفكر بها أفراد المجتمع الذين يتكلمون لغة متجانسة.

ذلك لأنّه " من الصعب فصل اللّغة عن الثقافة، واستعمال الثقافة هذا بالمعنى الواسع لتدلّ على التصورات والمفاهيم التي تكوّنها المجموعة البشرية عن العالم "[15].

إن فصل اللغة عن الثقافة عند سابير ليس بالأمر الهين، بل قد يكون مستحيلا؛ ومن هنا يستنتج أن اللسانيين – شاؤوا أم أبوا – يجب أن يصبحوا معنيين أكثر فأكثر بعدد من المشكلات الأنثروبولوجية والاجتماعية والنفسية التي تحتاج حقل اللغة .

ولم يكن (سابير) منشغلا بالأنثروبولوجيا واللسانيات فحسب، بل بالأدب والفن والموسيقى أيضا، ولذا رأى أنه لا ينبغي فصل الدراسة اللغوية عن دراسة باقي عناصر السلوك البشري، وعن علم النفس وعلم الاجتماع، وهذا ما جعله يركز كثيرا على الجانب الإنساني للغة وعلى بعدها الثقافي ، وعل أسبقية الفكر على الإرادة والأحاسيس[16].

اللغة عند " سابير " هي مؤسسة اجتماعية تختلف باختلاف الشعوب وتحمل وظيفة أساسية هي وظيفة الاتصال ، إذ إن هدفها الأساسي هو التعبير عن الأفكار والرغبات والعواطف ضمن المجموعة البشرية التي تتكلمها . ولا نكاد نعدم الوظائف التي تقوم بها اللغة ، ومن الصعب تحديدها ، لأن اللغة جزء من السلوك الإنساني؛ " فاللغة ليست نظاما مرجعيا فحسب " systéme de référence" ولكنها نظام تعبيري أيضا "systéme expressif" إذا يمكننا القول بأن اللغة التي تنتمي إلى مجتمع بشري معين والتي يتكلمها هذا المجتمع ويفكرون بواسطتها هي المنظم "L'organisateur" على حد قول "سابير" لتجربة هذا المجتمع وهي تصوغ بالتالي عالمه وواقعه الحقيقي فكل لغة بكلمة مختصرة تنطوي على رؤية خاصة للعالم "[17].

على ما يبدو أنّ " سابير" كان يهتم بدراسة المجتمع البشري من منظار أنثروبولوجي أكثر مما كان يهدف إلى إرساء قواعد اللسانيات الوصفية أو علم اللغة العام؛ لذلك نُعت " سابير " بأكثر اللسانيين إنسانية ، وذلك بمرجعية اهتماماته بالشخصية الإنسانية من خلال تمظهراتها الثقافية والفنية في الحياة الاجتماعية[18]، وسنقدّم مجموعة من النماذج التطبيقية في فرضيته مع "وورف" .

2-2 الأنثروبولوجي الأمريكي بنجامين لي وورف (Lee. Whorf):

(فرضية وورف وسابير)

من أهم المقاربات في اللسانيات الأنثروبولوجية فرضية التلميذ ورف و الأستاذ سابير التي عُرفت بـ (sapir-whorf hypothesis) ومفادها أن " العالم الذي يعيش فيه الإنسان قفص لغوي وإن لغة المرء تؤثر على تفكيره ، وعلى إدراكه للواقع ورؤيته للأشياء على حد قول سابير: إن الناس يعيشون تحت رحمة اللغة التي أصبحت وسيلة للتعبير في مجتمعهم ... وأن العالم الحقيقي مبنيّ إلى حد كبير – وبدون وعي- على العادات اللغوية للمجتمع "[19].

2-2-1 نموذج تطبيقي 1: تأثير البيئة على التواضع الاصطلاحي:

المثال الأول : رصد وورف لغة قبائل (الهنود الحمر) في أمريكا يقول: "ندرك قوانين لغة الأم منذ طفولتنا المبكرة على نحو تلقائي أي بطرقة غير واعية ونحن نكتسب لغة الأم ، ونكتسب معها وفي نفس الوقت وبطريقة غير واعية أسلوبا نوعيا ومتميزا للتفكير كما نكتسب «ميتافزيقيا باطنية خافية»"[20].

ذهب وورف في دراسته لقبائل الهنود الحمر " إلى أنّ اللّغة ليست في جوهرها وسيلة للتعبير عن الأفكار، بل هي نفسها التي تشكّل هذه الأفكار. وقد قدّم أمثلة كثيرة من لغات متعددة منها نماذج من بنية الأفعال في إحدى لغات الهنود الحمر، وهي لغة مسماة ب(hopi) وعقد مقارنة بينها وبين اللّغة الإنجليزية في بنية الفعل، فوجد أنّ الزمن يختلف اختلافا جذريا بين اللّغتين "[21]، ومنه النظام التركيبي للغة قبائل (hopi) خاضع لثقافتها فهو لا يفرّق بين الأسماء والأفعال و زمن حدوثها، بل يصنفها حسب رؤية أفرادها للأشياء الثابتة والمتغيّرة " فالعالم الذهني والنفساني للمرء يرتبط ارتباطا جدّ وثيق ببنية لغته "[22].

المثال الثاني: طبّق الأنثروبولوجيون هذه الفرضية على لغة قبائل الإسكيمو اكتشفوا تأثير السياق المقامي في بناء المعجم اللّغوي حيث أنّ البيئة التي تحيط بتلك القبائل هي بيئة ثلجية باردة ، إن هذه البيئة استطاعت أن تجعل ذهنية قبائل الاسكيمو تفصّل وتنوع في مفهوم الثلج تنويعا كبيرا استطاع أن يؤثر على البيئة اللغوية عندهم [أثناء الهطول/ في الأرض/ عندما يصبح قاسيا/ الثلج الطري/ الجليد] ، وكذلك الأمر بالنسبة لقبائل " الهوسة والشونة في القارة الإفريقية ، تلك القبائل التي لا تعرف ذهنيتها سوى بعض الألوان الرئيسية التي استطاعت أن تحدد بدورها المستوى اللغوي في لغة الهوسة والشونة ، وهذا لا يختلف بالطبع عن البيئة الأوربية التي تعرف من الألوان الشيء الكثير"[23].

مثال ثالث: [معجم الألوان]: من الأمثلة التي تؤكد علاقة اللغة بالتفكير وتجربة الإنسان في بيئته في إطار ما أصبح يسمى بالفرضية الوورفية السابيرية اختلاف معجم الألوان حسب الثقافات

فالذي يعيش " في ثقافة عربية قد يجيب عن سؤال خاص بعدد ألوان " قوس قزح" بأنها ستة وهي الأحمر والبرتقالي والأصفر والأخضر والأزرق والبنفسجي ، وهذا صحيح بالنسبة له، لكنه غير صحيح بالنسبة لمن يتحدث اللغة الروسية ، حيث ينقسم اللون الأزرق فيها إلى لونين لكل منهما اسم خاص (يقارب قولنا أزرق فاتح ، وأزرق غامق) ، كما تختلف اللغات أيضا في مدلول الاسم والفعل ، وفي الأزمنة"[24].

نستنتج أنّه قد تناول الأنثروبولوجيون اللغة والثقافة والمجتمع بصورة مختلفة تبرز وظيفة اللغة بوصفها طريقة لتعريف التجربة لمتكلميها؛ ووفق فرضية "وورف - سابير" فإن النموذج اللغوي – بناء على طروحاتهما – يرتبط بشكل بيّن بالنماذج الثقافية لأية مجموعة بشرية ، ومن هنا فإنّ اللغة بمقدورها أن تؤثر على الطابع الثقافي المميز للمجتمع ، فالثقافة لم تعد تقتصر على مجال معرفي دون آخر – كما يتوهمه البعض – بل جرى التوسيع في المضامين الثقافية فغدت تشمل كل أشكال الحياة ونظمها التي تكونت عبر التاريخ ، كما تشمل اللغة والمعتقدات وأنماط السلوك والمبادئ الأخلاقية والموسيقى والفن[25].

2-2-2 نموذج تطبيقي 2 :نسبية اللغة

هل هناك لغات بدائية وأخرى متطوّرة؟ هل هذا التطور اللغوي يخضع بالضرورة لهذا التطور الأنثروبولوجي للإنسان ؟ ثم ما هو نظام هذه اللغات الصوتي ، والنحوي والدلالي ؟ هل هناك تطوّر في فهم واستيعاب معاني الكلمات معجميا؟ هل كلمة (ثلج) مثلا تحمل نفس المفهوم والقيم الدلالية التي تحملها الكلمة في اللغة الإنجليزية ولغة الإسكيمو؟ أو بمعنى آخر هل هو نفس التصوّر الذهني؟ هل هذه الفروق خاضعة لعوامل حضارية أم لعوامل ثقافية اجتماعية أم لعوامل لغوية ؟

أكد العالمان (وورف وسابير) في نظريتهما نسبية اللغة ، إن العالم من حولنا يتم إدراكه بطريقة مختلفة كليا من الأفراد ، الذين تختلف لغاتهم اختلافا تاما من حيث بنيتها وتراكيب كل واحدة منها ، وإنّ تراكيب بنية اللغة هي السبب في اختلاف الذي تلحظه بين الأفراد في طريقة إدراكهم العالم من حولهم .إن فكرة ورف وسابير القائلة أنّ الفكر شيء نسبي يختلف باختلاف اللغة التي يتكلم بها الشخص المفكر كانت موضوع نقاش من علماء النفس والأنثروبولوجيا . فالعديد منهم يعترف بوجود صلة بين اللغة وطريقة إدراك العالم[26].

إنّ البحث المعمق في اللغة والإنسان والبناء الثقافي الاجتماعي دفع الباحث في اللسانيات الأنثروبولوجية نحو طرح مجموعة من الإشكاليات الملحّة، التي دفعت نحو تطور رهيب في اللسانيات التطبيقية / لسانيات الكلام / لسانيات التلفظ؛ أو فيما يُعرف حاليا بـ (لسانيات الخطاب).

3-2 اللّساني فرديناد دي سوسير(Ferdinand De Saussure):

وتتلخص نظرية دي سوسير بأن: "اللغات هي الأدوات التي تُمكّن البشر من تحقيق فهم منطقي للعالم الذي يعيشون فيه. وبدلاً من النظر إلى المفردات أنها مجرد ملحقات لفهمنا للحقيقة، رأى سوسير أن فهمنا للواقع يعتمد أساساً على استعمالنا للأغراض الاجتماعية – الإشارات اللفظية التي تشكل اللغة التي نستعملها "[27].

إذن دراسة العلاقات بين الألفاظ، هو بدوره يعد دراسة للعلاقات الاجتماعية التي تكون الخطاب الاجتماعي. فبعد أن أكد دي سوسير الفرق بين اللغة (langage) واللسان (langue) والكلام (parole) أشار أيضاً إلى العلاقة بين اللغة والمجتمع الذي يُنتجها.

يقول (جوناثان كلر):" نرى أن علم اللغة لا يدرس مجموعات ضخمة من السياقات الصوتية، بل يدرس نظاماً من الأعراف الاجتماعية (...)، و من فضائل نظرية سوسير في اللغة أنها وضعت الأعراف والوقائع الاجتماعية في قلب البحث اللغوي عن طريق تأكيدها لمشكلة العلامة"[28].

مثال تطبيقي 1: كلمة (تلميذ) علامة لغوية تتكوّن من تتابع الفونيمات التالية: (ت/ ِ /ل/ م/ي /ذ)هذا هو الدال أو الصورة الصوتية، أما المدلول فهو معنى (تلميذ) أو صورته الإدراكية ولا توجد ضرورة بينهما بل تمّ اقتراحها دون مبرّر من طرف فئة اجتماعية، وهذا ما يسمّى بالتواضعية الاعتباطية أو التحكميّة التعسفيّة، لذلك نجد هذه الكلمة بعدّة أصوات في عدّة لغات مثلا الفرنسية (élève) و الإنجليزية (pupil) .

" ويتضح الجانب الاجتماعي أيضاً عند سوسير في نظرته إلى اللغة بوصفها علامة قابلة للإنتاج وتكوين علاقات لا نهائية من السياقات التي تتوافق مع قدرات الفرد والجماعة، لأن اللغة مهمة اجتماعية وليست فردية. فإذا كان بمقدورنا أن نصنع العلامات ونغيّر فيها على الدوام بحسب الحاجة إلى تمثيلاتها الواقعية فإن اللغة بوصفها علامة هي ليست ملَكة فطرية لمفرد، بل هي ابتكار اجتماعي. وما نعنيه بالتمثيل هو أن العلامة تدل على مجموعة من الأشياء ثم تنتقل"[29].

ومما سبق يمكننا أن نستنتج أن سوسير من أهم مطوري المفاهيم الاجتماعية والنفسية في الدراسات اللّسانية، بل إنّه لمّا بشّر بـ(علم العلامات/ السيميولوجيا) اعتبرها فرعا من علم النفس الاجتماعي.

مثال تطبيقي 2: لقد خالف إميل بنفينيست سوسير حول اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول ورأى حتمية العلاقة بينهما، وهو الرأي الذي سار عليه ياكوبسون، يقول بنفينيست: إن "أحد مكونات العلامة هي الصورة الصوتية ويشكل الدال ، أما المكون الآخر فهو المفهوم ويشكل المدلول . إن العلاقة بين الدال والمدلول ليست اعتباطية بل هي عكس ذلك علاقة ضرورية "[30]؛ فقد اعتبر بعض الحروف لها معان خاصة مثلا حرف الحاء (ح) يدلّ على الانبساط والسعة والسرور كما في

الكلمات: [حنان / حب / حياة] أمّا حرف الغين (غ) فيدلّ على الظلمة والحزن مثل : [غبن/ غدر/ غم].

إذن بنفينست كان ينظر إلى العلامة بوصفها نتاجاً اجتماعياً معبأً بالدلالات النفسية والاجتماعية. لذلك أصبح حضوره بوصفه صوتاً يعني حضور معناه ودلالته على التوازي. وهو ما ذهب إليه جاكوبسون في تحديده لوظائف اللغة بحسب تمثيلها لمرجعياتها المنتجة لها اجتماعيا وثقافيا.

نستنتج أنّ العلاقة بين الدال والمدلول ليست ضرورية دائما بل هي اصطلاحية أيضا وهذا الاصطلاح مستمد من الواقع والحياة الاجتماعية لذلك نقول اللغة نسيج من المحاكاة لأصوات الطبيعة والمواضعة الرمزية .

4-2 الأنثربولوجي البريطاني برونسلاو مالينوفسكي (Bronislaw Kaspar Malinowski):

ويعدّ مالينوفسكي مؤسس الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة بناءً على دراساته التي أنجزها حول شعوب المحيط الهادي. وإليه أيضا يعود الفضل في تركيز قواعد الاتجاه الوظيفي. وقد عارض النظريّات التطوّريّة المبكّرة في الأنثروبولوجيا ليؤكّد أهمّيّة التفسيرات الوظيفيّة للظواهر الاجتماعيّة الثقافيّة ويبرز التداخل بين عناصر الثقافة أو النسق الاجتماعي ويبيّن أنّ وظيفة هذا النسق تكمن في العمل على إشباع الحاجات النفسيّة والاجتماعيّة أوّليّة كانت أو ثانويّة أو مشتقة وفق التصنيف الذي اقترحه لها. هذا فضلا عن كونه اختبر نظريّات التحليل النفسي واللّغوي من منظور ثقافي مقارن.

وكان يؤكد دائما على بناء نظرية للمعنى، وهي " نظرية أنثرولغوية (...) تكشف عن كيفية تأثّر الأشكال اللّغوية بالعناصر أو المكونات الثقافية للمجتمع "[31] في مقاله الشهير (مشكلة المعنى في اللّغات البدائية) المنشور عام 1923م، والذي درس فيه اللّغات البدائية لجزر تروبرياند، وصعبت علية الوصول إلى ترجمة مرضية تؤدى المعنى المقصود دون معرفة سياق المتكلم وأحواله؛ فوظيفة اللغة عنده هي " أسلوب عمل " وليس " توثيق فكر" يحتاج إلى سياق الحال وهو " الموقف الفعلي الذي حدث فيه الكلام، ولكنه يقود إلى نظرة أوسع للسياق تضم الخلفية الثقافية التي وضع الحدث الكلامي بإزائها "[32].

مثال تطبيقي: الكلام الحي

العبارة الإنجليزية (how do you do?) بمعنى (**كيف الحال ؟**) التي تستعمل في اللّغة الإنجليزية لتوطيد مشاعر مشتركة، كما أنّها يمكن أن تستعمل في سياقات أخرى مثل الحديث عن الجو أو العائلة ، لذلك يجب أن نحذر عند ترجمة هذه العبارة فلا تترجم ترجمة حرفية ولكن يجب أن نكيّف العبارة حسب السياق الذي وردت فيه.

يُدعى هذا الجانب من اللّغة بـ " التحادث الاجتماعي " حيث الكلمات لا تحمل معناها بل لها وظيفة اجتماعية بحتة، وهذا ما يسمّى عنده بـ" الكلام الحيّ " فاللّغة ليست وسيلة تواصل وتبليغ فقط، بل هي نوع من السلوك الاجتماعي، وضرب من الإنجاز والعمل.

يرى مالينوفسكي " أنّ كثيرا ما نتكلم به لا يقصد به تقديم المعلومات، أو إصدار الأوامر، أو التعبير عن الآمال والرغبات وإثارة العواطف، وإنّما يستعمل لخلق شعور بالتفاهم الاجتماعي والمعاملة "[33]؛ وهو بهذا قدم مفهوما جديدا للّغة، وهو سياق المجتمع الذي أنتج اللّغة،" السياق الذي قصده مالينوفسكي هو البنية الطبيعية، أو الواقع الثقافي للمجتمع، ثمّ تطوّر باستعمال فيرث له في دراسته اللّغوية "[34].

5-2 الأنثروبولوجي الأمريكي كلود ليفي شتراوس (Claude Lévi- Strauss):

يعدّ كلود ليفي شتراوس أول من وضع الأسس الأنثروبولوجية لدراسة اللغة بعد سابير، وهو من أنصار مدرسة الاجتماع الفرنسية التي وضع أسسها إميل دوركهايم، درس مفهوم البنية لسانيا وطبّقه في الدراسات الأنثروبولوجية عرفت عنده بعلم (الأنثروبولوجيا البنيوية)، وهو العلم الذي درس البنى الأولية والأساسية للعقل البشري، أمكنه من تحديد العناصر التي تدخل مع بعضها في تركيب بنيوي له خصائص وقواعد ونظم داخلية معقدة، وهو نتاج التفريق بين العقلين الواعي واللاواعي بحسب العالم النفسي فرويد، ما دفع شتراوس ليدرس علم اللسانيات، وهو العلم الذي ارتبط بالمنهج البنيوي في تفسير البناء اللغوي والبناء الاجتماعي، وقد رصد مجموعة من الأمثلة:

المثال الأول: الملكة اللغوية

الملكة اللغوية عند البشر كما هي حال الملكات الذهنية الأخرى التي تكتسب خصائص إنسانية مشتركة تساعد البشر على التواصل والتفكير وهي من أوليات الثقافة، وهو ما يؤكد استمرارية الثقافة بوصفها تلخص العلاقات الاجتماعية والأحداث التاريخية ومجمل السلوكات الواعية التي تعتبر تجليات مختلفة لهذه الملكات الذهنية واللغوية، يضاف إليها الكليات اللغوية التي توحد بين جميع لغات البشر على مستوى البنية العميقة في اللاوعي.

استطاع ليفي شتراوس أن يشمل مقاربته الأنثروبولوجية تحليلات في اللسانيات وفلسفة اللغة والحياة الاجتماعية والدينية في دراسة شاملة للبنية الاجتماعية، وكان له الأثر الأكبر في تطور الدراسات اللغوية، وخاصة فيما يتعلق بالعلاقات المتبادلة بين الفكر واللغة والحياة الاجتماعية والثقافية.

المثال الثاني: وصفية اللّغة

قدم " شتراوس " في كتابه العقل البدائي أو الوحشي نقدا لمفهوم المادية التاريخية عند سارتر" وشجبه لافتراضه أن مجتمع اليوم أرقى من ثقافات الماضي، وهي الفكرة الأساسية التي أقام عليها "

سارتر" كتابه" نقد العقل الجدلي 1960 فقد استبدل " شتراوس " النظرة الدياكرونية التاريخية التي تؤمن بحركة التطور المطرد إلى الأمام دائما، النظرة السنكرونية الآنية الوصفية التي لا ترى في اللحظة التاريخية نقطة تحول من تخلف إلى تقدم، وترفض التمييز بين الثقافات والآدب والفنون. شرح ليفي شتراوس أركان المنهج التحليلي للأنثروبولوجيا البنيوية من خلال تناوله لتطبيقات هذا المنهج في عدد من الميادين الرئيسية للأنثروبولوجيا كـ: اللغة ، القرابة، التنظيم الاجتماعي ، الفن ، الدين ، السحر والبناء الاجتماع.

المثال الثالث: الأنثروبولجيا البنيوية

يعتبر ليفي شتراوس في مقاربته الأنثروبولوجيا البنيوية اللسانيات جزءاً من علم الاجتماع يقول: "لا جدال في أن الألسنيات تنتمي إلى العلوم المجتمعية"[35]؛ حيث أن: "الباحث الألسني يضع بمتناول الباحث الاجتماعي اشتقاقات لغوية تمكّنه من إنشاء روابط بين بعض مفردات القرابة لم تكن ملحوظة على نحو مباشر. كما أن الباحث الاجتماعي يستطيع، بالمقابل، أن يعرف الباحث الألسني على تقاليد وقواعد وضعية وتحريمات تساعده على أن يفهم كيف تظل بعض سمات الكلام ثابتة على وجه واحد، وكيف تفتقد بعض المفردات أو مجموعات المفردات إلى الثبات والاستقرار"[36].

تقول أديث كيروزويل: "ولقد وصل ليفي شتراوس بين هذه الثنائية الأساسية[الدال/ المدلول] ونموذج التحليل الفونيمي phonemie عند ياكوبسون، الذي يحاول به علم اللغة البنيوي إثبات أن بنية أي لغة تتبع دائماً سبيلاً ثنائياً من التراكيب المتوازية"[37].

المثال الرابع: الأنساق المغلقة

تأثر " شتراوس " بـ" دي سوسير " في دراسته **للأسطورة** حيث حاول كشف التماثل بين اللغة والأسطورة، فتعدّد الأساطير في كل العصور والأمكنة هو تكرار لمجموعة من الارتباطات في كل الروايات الأسطورية، وتعدّد النصوص اللغوية هو كذلك يمثل توافقاً لمجموعة من العناصر اللغوية المحددة، يقول شتراوس: " الأسطورة تشير دائما إلى وقائع يزعم أنّها حدثت منذ زمن بعيد، لكن النمط الذي تصفه يكون بلا زمن (Timeless)، فهو يفسر الحاضر والماضي وكذلك المستقبل، وجوهر الأسطورة لا يكمن في أسلوبها أو موسيقاها أو في بنيتها ولكن في القصّة التي تحكيها، فالأسطورة لغة يتمّ تنشيطها عند مستوى مرتفع بشكل خاص وتتابع فيه المعاني بشكل يجعل الخلفية اللّغوية لها في حالة حركة دائمة "[38]، ويؤكّد شتراوس أنّ تحليل الأساطير يكشف عن العلاقات الأساسية بين أبنيتها بالكيفية التي ينبثق بها الفكر اللاواعي في الوعي، خلال عملية التحليل النّفسي، ولذلك يغدو الكشف عن هذه الأبنية نوعا من أنواع التحليل النفسي الثقافي[39].

ومن خلال عدد هائل من الأساطير التي تخص المجتمعات البدائية إذ سعى من خلال مناقشتها إثبات ما أتى على ذكره في " العقل الوحشي: من وجود نمط بنيوي عالمي للعقل بغض النظر عن شكل التنوعات العرقية أو الثقافية لتي ينتمي إليها هذا العقل.

المثال الخامس: أنظمة القرابة وصناعة المعجم

حاول ليفي شتراوس تطبيق سمات النظام اللّغوي على نظام القرابة فاعتمد على المبادئ اللسانية **مورفولوجيا الصوت /الثنائيات الضدّية / التشاكلات** وطبقها في الأنثروبولوجيا الدلالية حيث قدّم دراسة معجمية لمفهوم القرابة، واستنتج أنّ معاني المصطلحات الثقافية لها وجود اجتماعي ووجود لغوي داخل المعجم؛ فمثلا مصطلحات القرابة " ليس لها وجود اجتماعي فقط، بل إنّها تمثل عناصر للكلام لأنّها جزء من مفردات اللّغة أو المعجم اللّغوي للجماعة "[40].

مثلا: كلمة (pater) في اللغة اللاتينية تقابل (Pere) في اللغة الفرنسية بمعنى الأب وليست لهما نفس الدلالة؛ لأنّ لهما قيمتان مختلفتان في المجتمعين، الأب اللاتيني له حق التصرّف في حياة أطفاله، في حين الأب الفرنسي لا يحق له ذلك.

مثال ثان: عدم تحديد الاختلاف في العلاقات الاجتماعية بين (العم) و (الخال) بين المجتمعات الشرقية والغربية لذلك لهما نفس المصطلح في الفرنسية والإنجليزية (uncle).

يرى ليفي شتراوس أن عملية عقلية مثل التصنيف كالتي يقوم بها العقل في مجال اللغة هي ذات العملية التي يقوم بها العقل أيضا في مجال تعامله مع عناصر الطبيعة والمجتمع . فاللغة ما هي إلا نسق من الاتصال يتم من خلاله تبادل الرسائل أو الشفرات الخاصة بهذه العناصر . أي أن اللغة تمثل الحاجة لدى الإنسان لإطلاق الأسماء على تلك العناصر التي يقوم بعملية تصنيفها بشكل يومي، وذلك حتى يستطيع تنظيم عملية اتصاله معها. فالزواج، وفق هذا التصور، يتم وفق نسق من الاتصال حيث أن الإنسان يدخل عبره في علاقات اتصال يتم بموجبها اختياره لمن يستطيع أو لا يستطيع أن يتزوج بهن. إن جميع مبادئ الاختيار في الزواج إنما تتم ، برأي ليفي شتراوس ، وفق تحكم البنى العقلية اللاشعورية ، والتي يعد نسق الاتصال أحد أركانها الأساسية .

في آخر هذا العنصر يمكننا أن نقول: قدّم نقد ما بعد البنيوية (post-structuralism) نقضاً لأطروحات ليفي شتراوس في توحيده للرموز وسعيه إلى تثبيت النموذج البنيوي، وقد رفض نقاد ما بعد البنيوية ذلك وأكّدوا على تنوع الرموز الثقافية والأبنية الاجتماعية، وتطوّر هذا المفهوم على يد جاك دريدا ولاكان وميشيل فوكو[41].

III. النظرية الانثروبولوجية والعلاقة بين اللغة والفكر والثقافة:

3-1 إنتاج المعنى بين اللّغة والفكر:

ظهرت الكثير من المناهج والمدارس اللسانية المعاصرة والدراسات الأنثروبولوجية التي تحاول بطريقة أو بأخرى تقديم التفسيرات العلمية للظاهرة اللغوية وعلاقتها بالجانب الفكري، حيث يرى الأنثروبولوجيون أنّ العلاقة بين اللّغة والتفكير ليست علاقة سببية، وحجتهم في ذلك أن اللغة يمكن أن تصاغ من خلال الظروف البيئية ، والتنظيم الاجتماعي ، وأساليب التفكير السائدة . فاللغة والفكر في المنظور الانثروبولوجي مترابطان ارتباطا وثيقا ، لأنّ اللغة هي قالب الفكر أو المظهر الخارجي المجسد للفكر.

فنحن لا نستطيع بوصفنا بشرا أن نفكر في شيء لا تسمح به كفاءتنا اللغوية ، كما أنه لا نستطيع أن نتوصل حول شيء لا نستطيع التفكير فيه فنحن محكومون إلى مدى معين في أفكارنا وأفعالنا باللغة التي نعرفها وهيكلة رؤيتنا للعالم ؛ فـ" كل إنسان مستقل لا يصبح ذاتا مفكرة إلا حين يمتلك اللغة والمفاهيم والمنطلق ، وهذه في جوهرها نتاجات لتطور الممارسة الاجتماعية . من هنا نستنتج أن لتفكير الإنسان طبيعة اجتماعية– تاريخية "[42]، نرصدها في مثالين:

مثال 1:الفيلولوجيا التاريخية نهض اللغويون والأنثروبولوجيون الألمان بدور كبير في سبيل رقي الدراسات اللسانية المقارنة والتي درست صلات القرابة بين اللغات الحية والبائدة أهمهم الألماني فرانز بوب، واللساني والأنثربولوجي فون همبولت (Von Humboidt) (1767-1835) أستاذ دي سوسير الذي يعتبر اللغة وسيلة للتواصل والتفكير، وهي أيضا مرآة عاكسة للروح الإنسانية مثلها مثل الفن والعلوم الأخرى، " اللغة والتعبير هما الشكلان اللذان من خلالهما يرى الفرد العالم من حوله، ويحملانه (العالم) إلى داخل الفرد ذاته".

مثال2: الطابع الاجتماعي للغة كل لغة هي انعكاس لأشكال التفكير للشعوب التي تتكلمها، ولكن ليس ذلك فقط فدراسات الأنثروبولوجيا ترتكز على " وصف خصوصيات كل لغة على انفراد : أي دراسة كل لغة كما هي مستعملة في مكان وزمان معينين"[43]، ومنه اللّغة هي الحامل المادي للأفكار والثقافة بمفهومها العام لأن كل المجتمعات سواءا أكانت بدائية أو متحضرة لها ثقافة . وإن الحامل المادي لهذه الثقافة هي اللغة في بنيتها المتميزة.

2-3 إنتاج المعنى بين اللغة والثقافة:

على ما يبدو أن المدارس الأنثروبولوجية لا تختص فقط بدراسة المجتمعات البدائية والطقوس الدينية والعادات التي تهيمن على المجتمعات الشفاهية أو المجتمعات الأمية، بل كذلك لم تتخل عن دراسة المجتمعات المعاصرة التي هي أيضاً تقوم على البنية الاجتماعية في صياغة لغتها وثقافتها وانتماءاتها القومية ودعواتها العرقية. إذن الأنثروبولوجيا تدرس ثقافة الشعوب ككل والتعرف على لغاتها وسلوكها وعاداتها وأديانها وعلاقات القربى بينها ودراسة بنيتها الاجتماعية والثقافية على أساس التكامل بين الفرد ومجتمعه، لنأخذ مثالا على ذلك:

مثال تطبيقي : الأدب الشفاهي بين اللسانيات التاريخية ولسانيات اللّهجات

الأدب الشفاهي صورة للفلكلور الثقافي..كثيراً ما يطرح مفهوم الثقافة بوصفه تجريداً وصفياً لشكل من أشكال النشاط الإبداعي واللغوي الذي حشره النقاد في خانات تتوزع بين فروع الآداب والفنون المختلفة، غير أن مثل هذا التوزيع على أهميته الشكلية، يجب أن لا ينسينا الأعمدة الرئيسية لأصل التطور الثقافي بوصفه أحد علامات التطور الحضاري البشري برمته، بل قل هو صورة من صور هذا التطور الذي يدين لعلم الأنثروبولوجيا بكشف الكثير من عناصره الأولى، والأنثروبولوجيا كما توصف هي علم الأمم المتحضرة الذي يبحث عن البذور البدائية للحضارة البشرية، ويذهب عميقاً في النفس البشرية بحثاً عن طبيعة مشتركة بين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان والطبيعة في المقام الأول، وأوّل ما درسه الأنثروبولوجيون من أدب شفاهي هو **الأساطير** التي تعتبر جزءاً من الفلكلور الثقافي الشعبي.

فقد نقلت الأنثروبولوجيا الفكر من عالم الأساطير إلى عالم الواقع؛ فالبدائي يفكر في شكل رموز، وأن بداية اللغة عنده كانت مرتبطة بالاستعارة، فاللغة هي قاموس الروح، وقد تعاونت رموزها واستعاراتها على خلق الأساطير والملاحم العجيبة.

ومنه الأدب هو المجتمع والمجتمع هو اللسان، واللسان هو خطاب مصنوع من جهات متعددة تؤسس دلالاته ومعانيه، ولا بد من النظر إلى كل خطاب إبداعي أو اجتماعي بالتفاعل بين لغته ومنتجه، ولا نكتفي بالنظر إلى اللغة بعيداً عن واقعه النفسي والاجتماعي المتمثل بالبيئة أو المنتج. أي مرجعياته الأيديولوجية واللاهوتية وليس عن تفاعله البيني.

يرى أصحاب الأنثروبولوجيا الدلالية أنّ السلوك اللّغوي يُظهر صاحبه بأنّه حامل لنمط معيّن من أنماط الثقافة فمن خلال لغة الفرد نتعرّف على مستواه الثقافي[44]، حيث " الثقافة واللّغة كلتيهما تلعبان دورا مهما في تكوين المجتمعات الإنسانية أو التجمعات العرقية المتميّزة "[45] و " النمط الثقافي لأيّ مجموعة بشرية يرتبط ـ لا محالة ـ باللّغة المميّزة لتلك الجماعة "[46].

نستحضر في هذا المقام تلك البحوث التي درست التطور البشري في ضوء ما وفرته الأنثروبولوجيا، وهي التي أسهمت في تشكيل الفلكلور الثقافي، أهمّها دراسة بعض الأساطير القديمة، وعلاقتها باللّغة والدين كدراسات " ماكس مولر" ؛ فالأسطورة عنده هي التي تبني الصور البلاغية وتصنع التخييل الاستعاري حيث استعان في دراسته لأسطورة (**دافني**) الواردة في كتاب الفيدا للديانات الهندوسية بالجذور الاشتقاقية للغة السنسكريتية من أجل تفسير هذه الأسطورة حيث أن تاريخ اللغة الفيلولوجي هو من يجعل الأسطورة قابلة للفهم بإرجاع كلمة (دافني) إلى جذورها الأم وهي كلمة (أهانا) السنسكريتية وهي حمرة الفجر، وهذه الصورة الاستعارية بالنسبة إلى ماكس هي القوّة التي تمارسها اللغة على الفكر في جميع المناطق الممكنة للفاعلية العقلية "[47].

وأما الأنثربولوجي " أرنيست كاسير" أحد مؤسسي فلسفة اللّغة فيرى أنّ للكلمة مهمتان: المهمة الدلالية والمهمّة السحرية، الكلمة كمدلول لغوي لا تصف الأسماء ولا تعبّر عن العلاقات التي بينها بل تسعى لتغيير الطبيعة والواقع مما يجعلها سلاحا قويّ التأثير[48]، وترتقي الأفكار الدينية على نحو يماثل تشكيل الأساطير اللغوية، وهوما سماه (سحر اللغة) أو (مبدأ الكلمة)، وأعطى مثالا عن تطور المعجم الألماني في العصر النازي من خلال شحن الكلمات بشحنات عاطفية وجدانية تصرفها عن دلالتها اللغوية إلى معاني أخرى تثير مشاعر متباينة كالشعور بالفخر والاعتزاز عندما يتعلق الأمر بالشعب والثقافة الألمانيين، وبالكراهية و الاحتقار عندما يتعلق الأمر بالشعوب الأخرى إذ يقول عن ذلك: " و لو استمعنا إلى هذه الكلمات الجديدة سنشعر بأنها مفعمة بكل الانفعالات الإنسانية ، الدالة على البغض والغضب والتعالي والازدراء والغطرسة والاحتقار"[49]،

وخلاصة لما سبق" اللّغة ترتبط ارتباطا وثيقا بالثقافة، وهي العامل الأساسي الذي تقوم عليه العلاقات داخل المجتمع، كما أنّها الوسيلة التي تنقل لنا الثقافات المختلفة عبر الأجيال "[50]. إنّ علاقة الثقافة باللّغة الطبيعية والمجتمع واضحة بيّنة؛ فاللّغة تحدد نظرة المجتمع إلى العالم المحيط بالإنسان بما فيه من ثقافة لها انعكاساتها على طريقة تفكير أفراد المجتمع الذين يتكلمون لغة واحدة[51].

الأدب الشفاهي نوع من التراث الثقافي اللامادي وصورة للفلكلور الثقافي كما أنّه حفرية لسانية بحثت في اللغات البائدة عند اللسانيين التاريخيين، وحفرية لسانية بحثت عن الأنظمة اللسانية للّهجات.

أما على مستوى العلاقة بين اللغة والفكر والثقافة، يؤكد العاملون في مجال الأنثروبولوجيا اللغوية في الوقت الحالي أن تأثير الفكر والثقافة في اللغة هي أنها تجعل الإنسان يميل أو ينزع إلى رؤية معينة للعالم، أو لديه قابلية واستعدادا أكبر لهذه الرؤية من غيرها، ولكنه ليس تأثيراً حتمياً، أي أن اللغة لا تفرض هذه الرؤية دون غيرها، إن اللغة التي تتكلمها قد تجعلك أكثير ميلاً واستعداداً لرؤية العالم بطريقة معينة لكنها لن تمنعك من رفض هذه الرؤية أو تغييرها.

ولا أظن أن الدراسات اللّسانية والنقدية تكتمل دون المنطلقات الاجتماعية والبناء الأنثروبولوجي للمجتمع، عن طريق توسيع الرؤية وتنويع الثقافة والاعتراف بالآخر بوصفه مشاركاً وفاعلاً في الحياة الاجتماعية من خلال وجوده الفردي والعام.

يجب إعادة مراجعة النظريات والمفاهيم وتحديد القراءات النقدية، بنظرة تتوازى مع طموحه وتطلعاته وفي بنائه الاجتماعي والنفسي. هل نتحدث عن الخطاب النقدي، الذي هو نتاج حالة متراكمة من تطبيقات المنهج البنيوي الذي شكل حالة ثورية للتعاطي النقدي مع النص الذي عمل

على استبعاد المعاني التاريخية والاجتماعية في دراسة الأدب بسبب اهتمامهم بدراسة اللغة بوصفها ميداناً مغلقاً مكتفياً بذاته، لها ذاكرتها وحياتها بعيداً عن حياة الناس وأثر التاريخ.
النقد وهو إبداع بشري معاصر، هو نتاج تراكمات من البحث المعمق في الطبيعة البشرية، ومن ذلك فرع اللغة أو طبيعة اللغة الإنسانية، التي مرت بكثير من التفسيرات والنظريات، لكونها خاصية يتميز بها الجنس البشري عن بقية الكائنات. ودراسة موضوع الأنثروبولوجيا يعيد للنقد واقعيته وتناسبه مع مناهج دراسة الأدب. لذلك رأينا أن الجانب الاجتماعي في تحليل اللغة وفي فهم النصوص من أهم الجوانب التي يمكن بوساطته أن نقارب بين المناهج اللسانية.

IV. إنتاج المعنى بين اللغة والسلوك الاجتماعي:

5-1 إنتاج المعنى والسياق الاجتماعي:

سنتناول في هذا القسم اللغة ذاتها، ونبين كيف يمكن دراسة استعمال اللغة باعتباره صورة من صور السلوك الاجتماعي، ونوضح أن الأنثروبولوجيا اللغوية لا تنظر إلى اللغة معزولة عن سياقها الاجتماعي أو باعتبارها وسيطاً محايداً لعملية التواصل وإنما هناك علاقات متبادلة بين اللغة والممارسات الاجتماعية المختلفة ولا يمكن فصل اللغة عن الثقافة والعلاقات الاجتماعية، فحياة اللغة مرتبطة بالسياق الاجتماعي الإنساني.
يخلص سابير في مقاله "مكانة اللغويات كعلم" عام 1928 إلى أنّ: " شبكة الأنماط الثقافية لحضارة ما مفهرسة في اللغة التي تعبر عن تلك الحضارة. ومن الخطأ التصور أنه بإمكاننا فهم الخطوط العريضة العامة لثقافة ما من خلال الملاحظة المجردة الدقيقة وبدون إرشاد الرمز اللغوي الذي يكسو هذه الخطوط أهمية ويجعلها مفهومة للمجتمع.. . اللغة هي المرشد لـ "الواقع الاجتماعي"[52].
قدمت اللسانيات الأنثروبولوجية بعض المصطلحات والمفاهيم الأساسية التي ستعتمد عليها في مناقشتها المعرفية، والتي يمكن تطبيقها في السياقات الاجتماعية المختلفة، مثل مفهوم الممارسة ومفهوم التعبيرات الإشارية، كذلك تناقش كيف يمكن إجراء بحث أو دراسة في مجال الأنثروبولوجيا اللغوية، حيث توضح ما الأسئلة والقضايا التي يطرحها الباحثون، وكيف يمكن بلورة هذه الأسئلة، وما المناهج التي يستخدمها الباحثون لإجراء أبحاثهم ودراساتهم وكذلك تناقش بعض المعضلات العملية الإجرائية والأخلاقية التي يتعرض لها الباحثون خلال دراسة اللغة في المواقف الاجتماعية الواقعية الحقيقية، نأخذ مثالين:
1- إدغار بلوم " في دراسته الفيلولوجية للغات الهند أوروبية ذهب " إلى أنّ دراسة المجتمعات الأمية توضح كيف يمكن لنظرتها للعالم وأيدولوجيتها الأساسية أن تؤثر في كل جانب من حضارتها

المادية والحياة الاجتماعية – الثقافية بالإضافة إلى الطريقة التي يعبر بها الناس عن مفاهيمهم مثل التقابل بين "الحي" "والجامد- اللاحي الذي يعود تاريخه إلى ما قبل التمييز الجنسي التقليدي بين المذكر والمؤنث والمحايد في الهند.

2- **الدراسة المعجمية لـ "إيمل بنفينست** Emile Benveniste (1973 ، 1960)" المضنية والمفصلة التي قام بها مكنته، في الواقع، من وصف النظام الكامل للعلاقات الشخصية ضمن العائلة ومجتمع الجماعة والعشيرة عند الهند - أوربيين، حيث حدد نظام صلة القرابة، وكذلك الالتزامات القانونية الموجودة في تبادل البضائع والخدمات وحدد أيضاً الحقوق والواجبات المتعلقة بالحاكم بالإضافة إلى تمييز الطرق المختلفة لتقديم الاحترام للآلهة وتقديم معلومات قيمة حول تربية الحيوانات الأليفة[53].

تتفحص اللسانيات الأنثروبولوجية أشكال الكلام وصلتها بالسلوك الاجتماعي والثقافي للمجموعات البشرية فاهتمت بالعناصر التالية:

1- **المناورة الأسلوبية** في اللغة مثل: الألغاز ـ البوقالات ـ الأمثال والحكم.

2- **المبارزات الكلامية** واللعب بالكلمات في سياقات اجتماعية أو سياسية محدّدة.

3- **سلطة الخطاب** أو كيف تعمل اللغة سياسيا في خلق الواقع.

4- **المهارات اللغوية** مثل العبارات الغامضة، الاستعارات، التوريات، والتأنق البلاغي.

2-5 الأنثروبولوجيا وقضية اكتساب اللغة:

إن دراسة كيفية اكتساب وتعلم الأطفال الصغار لأول مرة خلال عملية إدماجهم في المجتمع وفي الممارسات الثقافية. تُظهر أن القيم الثقافية والممارسات الاجتماعية وتنوع طرق تفاعل الآباء مع الأبناء، كلها عوامل تؤثر في عملية اكتساب الطفل اللغة، وأن عملية اكتساب اللغة ليست قاصرة على مرحلة الطفولة فحسب، وإنما تستمر مع المراحل المختلفة للحياة أو تعلم لغة ثانية.

على ما يبدو النظرية الدلالية كما تعامل معها في البداية كاتس وفودر Katz and Foder (1963) تحلل المعجم/المفردات وفق نموذج قريب من تحليل المكونات عند الأنثروبولوجيين ، إن المعضلة الأساسية بالنسبة لعالم الأنثروبولوجيا تتمثل في اكتشاف المجالات الدلالية وسماتها.

يدرك عالم الأنثروبولوجيا حقيقة أن ظواهر العالم المعرفية يمكن تجمعها بشكلٍ موضوعي في فئات يمكن بدورها أن تنظم في مجموعات - مرتبةً هرمياً - أكبر لتشكيل تصنيف معين. سيركز عالم الأنثروبولوجيا على التصنيفات الهامة، ويؤسس نظاماً دلالياً، كتصنيف الحيوانات، على سبيل المثال، في الأمريكية الإنجليزية (تايلور Tyler 1969) وفق جدول (سدنى لامب Sydney Lamb 1968) [الحيوان / مواشي][54].

اختبرت النظرية التخاطبية أنثروبولوجياً مستوى التفاعل الشخصي واكتساب اللغة مثل ما هي الوسائل التي يلجأ المرء إليها لتحقيق تواصله ؟ وكيف يتفاعل اَلمستقبلُ مع الرسالة ؟ لقد حللت الطرق المنطقية التي تعنى بالتبادل التواصلي بالتفصيل.

وطرحت الأسئلة التالية: ما هو الغرض الواعي للفعل الكلامي؟ هل يقتضي تغيراً في الحالة؟ هل ذلك التغير مقيد بعوامل اجتماعية - ثقافية ؟ هل هناك خيار بين الوسائل المختلفة المتاحة لإنجاز الهدف المنشود ؟ هل هناك ظلال دلالية أخلاقية تصاحب الفعل ؟[55].

3-5 المجتمعات اللغوية:

تناقش اللسانيات الأنثروبولوجية الصور المتعددة لما تطلق عليه "ألمجتمعات اللغوية" وتركز على فكرة "المجتمع اللغوي" أي المجتمع الذي يستعمل لغة واحدة على اختلاف لهجاتها، ما المشترك الذي يجمع –لغوياً- بين أفراد وأعضاء مجتمع بعينه؟ وما نوع التفاعلات والعلاقات القائمة بينهم؟ وما الحدود المكانية التي يمكن أن تجمع –لغوياً- أفراد مجتمع واحد؟ ثم تمضي الأنثروبولوجيا خطوة أبعد لتضع هذه المجتمعات اللغوية في سياق عالم أوسع، حيث تناقش التعددية اللغوية في ظل العولمة، والحدود الفاصلة بين اللغة واللهجة وتوضح أن الأفراد الذين يتحدثون لغتين أو أكثر في منطقة ما قد يجمعهم موقف واحد مع أفراد آخرين في منطقة أخرى في العالم، ولذا فمن المهم عند إجراء أبحاث حول الممارسات اللغوية أو الاجتماعية مراعاة التعددية اللغوية لدى الأفراد والمجتمعات.

إن نمط الكلام في المجتمعات اللغوية مهمٌ جدا؛ فمثلا " اللعب بالألفاظ، وفن التخاطب تسيطر على طريقة حياة قبائل كونا Kuna الهندية في أمريكا الوسطى، وتزودهم بطرق لمعالجة المشاكل وتسوية الخلافات – الفردية الاجتماعية. كلام منضبط بدقة، تحتل فيه اللباقة والانضباط مكان تعابير عدم الموافقة العلنية. ومن بين استخدامات المناورة في اللغة، نجد أن اللعب بالكلمات يحتل مكانة: خاصة: فهو يؤكد أسلوبية اللغة أو وظيفتها "الاجتماعية- التعبيرية" أكثر مما تفعله الوظيفة المرجعية للغة "[56].

وإذا كان الباحثون في مجال اللغويات يركزون عادة على اللغة المنطوقة فقط، فإن اللسانيات الأنثروبولوجية تنظر إلى اللغة بمنظور أوسع وأشمل حيث تتناول الطبيعة المركبة للغة في صورتي الكتابة والشفاهية، وتؤكد أن دراسة ممارسات الكتابة في السياق الاجتماعي جنباً إلى جنب مع الممارسات الكلامية الشفهية تكون مفيدة وكاشفة إلى حد كبير.

4-5 اللغة والسلطة والتمييز الاجتماعي[أثنوغرافية الكلام]:

" الحقل الذي بدت فيه اللغويات الأنثروبولوجية أكثر ما عليه من الإنتاج والإبداع في السنوات الأخيرة هو حقل **أثنوغرافية الكلام**. فقد تركز الاهتمام على كفاءة الأفراد وأدائهم التواصلي

وأشكال الكلام في التفاعل الاجتماعي. ولاهتمامهم الشديد في معرفة جوهر السلوك التواصلي، فقد سبر علماء الأنثروبولوجية طبيعة اللغة وتعريفها: لقد فحصوا عروض الأجناس غير - البشرية التي ترمز الرسائل و المعلومات السلوكية، وقارنوا بين أفعالهم المرمزة التي درست رسمياً بشكلٍ متصاعد في محاولة لتقييم المكان المناسب للغة الإنسانية في المقياس التطوري "[57].

فيما تتناول اللسانيات الأنثروبولوجية في هذا القسم قضايا أكثر عمقاً داخل بنية المجتمعات اللغوية القائمة بالفعل، مثل النوع والعرق والقومية والسلطة، قضية الفروق اللغوية بين الرجل والمرأة، لقضية التمييز والاختلاف العرقي وعلاقتها باللغة والممارسات اللغوية، وأكثر مثال درس المصطلحات العنصرية التي تُطلق على الأمريكيين من أصول أفريقية.

اهتمت إثنوغرافية الكلام بدراسة شكل الكلام وهيئة المتكلم؛ وقد اقترحت شيلفن Scheflen عدة نماذج من التخاطب غير الكلامي للتعريف باهتمامات إثنوغرافية الكلام بعدة عناصر مهمّة جدّا حاليا في لسانيات الخطاب نوجزها فيما يلي[58]:

1. **الاهتمام بسمات أنماط الكلام الرمزية والفنية**، وخصوصاً في الكلام الرسمي والشعائري، السلوك التواصلي، والاستراتيجيات والعادات الكلامية.
2. **دلالية العلاقات الاجتماعية والأشكال الكلامية**، إنّ التحديد اللغوي للمكانة الاجتماعية ومعجمية .
3. **اللغة هامة للتفاعل الاجتماعي، تزودنا بمعلومات عن المتكلمين وأخلاقهم**، ويتعلق بشكلٍ أوثق بعلم اللهجات والجغرافية اللغوية، والسن، والجنس، والدور المهني، وعضوية مجموعة ما والمكانة الاجتماعية.
4. **الولاء اللغوي والاستخدام اللغوي الحقيقي**؛ فالصدام الثقافي يظهر جليا في الهوية الاجتماعية واللّغوية، في حين أنّ الاندماج اللّغوي يؤدي إلى المُثاقفة اللّغوية [القرض اللّغوي] .
5. **البحث في التنوع الموجود في التجمعات الكلامية واستراتيجيات التخاطب**؛ والمواقف من التنوع اللغوي واللغة والمحيط .

نتائج:

ثمة أهمية كبيرة وجليلة توفرها الأنثروبولوجيات الدلالية؛ حيث اعتمد جلّ علماء الأنثروبولوجيا على المبادئ اللسانية التي طبقوها على الظواهر الإنسانية أثناء بحوثهم، للبحث المتسلسل عن الفروع المكونة لتطور البشر والثقافات، وبصورة أصح حصيلة الكشف عن تلك الثقافات في الأعراق والشعوب والديانات وعلوم الاجتماع، وتطورات الفكر اللغوي والاجتماعي والثقافي والفلسفة، بما في ذلك علاقة هذه العلوم باللسانيات والصوتيات، فضلاً عن كون ذلك يحفز الحفر في التاريخ البشري، ومقدمات علم السلوك اللغوي والنظريات الدلالية والمعجمية وتوصلوا

إلى نتيجة مهمّة هي أنّ اللّغة هي مفتاح سلوكات الإنسان حيث أغلب سلوكاته لغوية اجتماعية حاملة لثقافات متنوّعة.

هذه النقلات التي احتاجت عبر تطورها إلى رغبة جامحة في البحث عن الحقيقة، واختبار قوة العقل البشري، حفزت لدى الإنسان الكثير من الميكانزمات والقدرات التي استثمرها في ميادين العلم والتفكير المنهجي وعززت لديه قوة إيجابية في البحث والمقارنة.

في الجانب الثقافي، يتطلب الأمر معرفة بالاختلافات والفوارق بين عناصر اللغوية الثقافية من مجتمع لآخر، وهي ضرورة تحتمها متطلبات التكيف مع البيئة والتأقلم مع المحيط، والاستجابة للعوامل المؤثرة ومعطيات التاريخ والجغرافيا.

لماذا استحقت اللغة كل هذا الحفر المعرفي؟؛ ذلك لأنها كما أشرنا سابقا خاصية يتميز بها الجنس البشري عن بقية الكائنات، من حيث القدرة على الكلام والتصور والتفكير في الماضي والمستقبل، وهي لصيقة بالإنسان الذي استثمر الأدوات بسبب ما منح من تركيبة ذهنية ونفسية جعلته على تماس مع المعطيات الحضارية والظروف الاجتماعية التي تملي عليه طريقة تفكيره، وسلوكه، هذه الرموز الاجتماعية والحضارية، لا تختلف عن الرموز اللغوية التي تحدد سلوك الإنسان، واللغة هنا، بما تنطوي عليه من إشارات ورموز وأصوات، هي وسيلة تخاطب وتواصل، وأحد المكونات والعلامات البارزة في التطور الثقافي والحضاري.

ونختتم أخيرا بجمع خيوط الموضوعات التي تعرضنا لها على طول البحث، وذلك لتقديم رؤية عن الممارسات اللغوية المترسخة في آليات السلطة وتشير إلى أن ما يربط هذه الموضوعات المختلفة ببعضها البعض ويلعب دوراً في كل منها هو وجود نوع أو نمط من "**السلطة**" وعلاقاتها وتجلياتها المختلفة في اللغة أو من خلال اللغة.

ونذكر أن العاملين في حقل الأنثروبولوجيا اللغوية يستندون في تناولهم العلاقة بين اللغة والسلطة إلى ثلاث مقاربات أساسية لفكرة السلطة، هي مفهوم الهيمنة كما صاغه وعبر عنه "رايموند ويليامز" وكتابات "ميشيل فوكو" حول السلطة والخطاب، وأعمال "بيير بورديو" عن اللغة والسلطة الرمزية والسوق اللغوية. وبينما يتجنب معظم اللغويين الحديث عن علاقة اللغة بالسلطة تماماً، ويفضلون تناول اللغة باعتبارها موضوعاً للتأمل بدلاً من اعتبارها أداة للفعل والسلطة نرى أنه عند النظر إلى استعمال اللغة باعتباره نوعاً من السلوك الاجتماعي فإن القضايا المتعلقة بالسلطة والقوة تصبح قضايا أساسية ومركزية.

ومن خلال محتويات البحث ندعو الجميع لاستكشاف فكرة أن استعمال اللغة في بعده الدلالي يعني الانهماك في صورة من صور السلوك الاجتماعي ما يؤدي إلى تقدير أفضل لما تعنيه اللغة الحية.

قائمة المصادر والمراجع

1) الزواوي باغورة: المنهج البنيوي (بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات)، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2001م.
2) إبراهيم مدكور وآخرون: المعجم الفلسفي (مجمع اللغة العربية في مصر)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة (مصر)، (د،ط)، 1983م، مادة (أنثروبولوجيا).
3) جوردن مارشال: موسوعة علم الاجتماع، المجلد الأول، تر: محمد الجوهري وآخرين، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، القاهرة (مصر)، ط2، 2007م، مادة (الأنثروبولوجيا الاجتماعية).
4) محمد الجوهري: الأنثروبولوجيا (أسس نظرية وتطبيقات عملية)، مطابع سجل العرب، القاهرة (مصر)، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، ط1، 1980م.
5) محمد جاسم جبارة: الأنثروبولوجيا بين دي سوسير وحواريه، مجلة سرّ من رأي، العراق، المجلد 13، العدد11، آذار 2016.
6) نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، المكتبة الجامعية، القاهرة (مصر)، (د، ط)،2001م.
7) إيدجر س بلوم: اللغة والسلوك (اللغويات الأنثروبولوجية)،كتاب الكتروني .
8) جيفري سامبسون: المدارس اللغوية (التطور والصراع)، تر: أحمد نعيم الكراعين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، ط1، 1993م.
9) كريم زكي حسام الدين: اللغة والثقافة العربية (دراسة النثر ولغوية الألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية)، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة (مصر)، ط2، 2001م.
10) لومبار جاك: مدخل إلى الإثنولوجيا، تر: حسن قبيسي، المركز الثقافي العربي، بيروت (لبنان)، ط1، 1997م،
11) ميشال زكريا: الألسنية المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، (د،ط)، 1983م.
12) أحمد مومن: اللسانيات (النشأة والتطوّر)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 2003م،
13) محمود أحمد السيد: اللّسانيات وتعليم اللغة، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة (تونس)، ط1، 1998م
14) عبد الجليل مرتاض: في رحاب اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط1، 2004م
15) عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللّغوية الحديثة، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة (مصر)، ط1، 1966م.
16) ميلكا افيتش: اتجاهات البحث اللّساني، تر: سعيد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة (مصر)، ط2، 2000م.
17) مازن الوعر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق (سوريا)، ط1، 1988م.
18) جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، (د،ط)، 1990م.
19) أحمد محمد قدور : اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر دمشق (سوريا)، ط1، 2001م.

20) نسيم عون: الألسنية (محاضرات في علم الدلالة)، دار الفرابي، بيروت (لبنان)، ط1، 2005م.
21) روي هاريس وتولبت جي تيلر: أعلام الفكر اللغوي (التقليد الغربي من سقراط إلى دي سوسير)، تر: أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت (لبنان)، ط1، 2004م.
22) جوناثان كلر: فرديناند دي سوسير(أصول اللسانيات الحديثة وعلم العلامات)، تر: عزالدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، (د،ط)، 200م.
23) محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، دفاتر فلسفية (اللغة)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء (المغرب)، ط4، 2005م.
24) علية عزت عياد، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة (مصر)، (د،ط)، 1994م
25) جون لايز: علم الدلالة، الفصلان التاسع والعاشر من كتاب: مقدمة في علم اللغة النظري1968، تر: مجيد عبدالحليم الماشطة ، حليم حسين فالح ، كاظم حسين باقر، جامعة البصرة (العراق)، (د، ط)، 1980م.
26) محمود السعران: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، دار الفكر العربي، القاهرة (مصر)، ط2، 1997م.
27) كلود ليفي شتراوس: الإناسة البنيانية، تر: حسن قبيسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1995م.
28) أديث كيروزويل: عصر البنيوية (من ليفي شتراوس إلى فوكو)، تر: جابر عصفور، دار آفاق عربية للصحافة والنشر، بغداد (العراق)، (د، ط)، 1985م.
29) كلود ليفي شتراوس: الأسطورة والمعنى، تر: شاكر عبد الحميد، بغداد (العراق)، ط1، 1986م.
30) جون سكوت : علم الاجتماع المفاهيم الأساسية، تر: محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنّشر، بيروت (لبنان)، ط1، 2009م.
31) فؤاد مرعي: في اللّغة والتفكير، دار الهدى للثقافة والنّشر، دمشق(سوريا)، (د،ط)، 2002م.
32) محمد محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د،ط)، 2001م.
33) كاسيرر أرنيست: اللّغة والأسطورة، تر: سعد الغامدي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث كلمة، أبو ظبي (إ ع م) ، ط1، 2009.
34) كاسيرر أرنست: الدولة والأسطورة، تر:أحمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة(مصر)، ط1، 1975م.

- **هوامش البحث :**

[1]- الزواوي باغورة: المنهج البنيوي (بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات)، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2001م، ص 25.

[2]- إبراهيم مدكور وآخرون: المعجم الفلسفي (مجمع اللغة العربية في مصر)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة (مصر)، (د،ط)، 1983م، مادة (أنثروبولوجيا).

[3]- ينظر: جوردن مارشال: موسوعة علم الاجتماع، المجلد الأول، تر: محمد الجوهري وآخرين، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، القاهرة (مصر)، ط2، 2007م، مادة (الأنثروبولوجيا الاجتماعية).

[4]- نفسه، مادة (الأنثروبولوجيا).

[5]- محمد الجوهري: الأنثروبولوجيا (أسس نظرية وتطبيقات عملية)، مطابع سجل العرب، القاهرة (مصر)، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، ط1، 1980م، ص19.

[6]- محمد جاسم جبارة: الأنثروبولوجيا بين دي سوسير وحواريه، مجلة سرّ من رأي، العراق، المجلد 13، العدد11، آذار 2016، ص51.

[7]- ينظر: نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، المكتبة الجامعية، القاهرة (مصر)، (د، ط)،2001م، ص160.

[8]- إيدجر س بلوم: اللغة والسلوك (اللغويات الأنثروبولوجية)، ص660.

[9]- ينظر: جيفري سامبسون: المدارس اللغوية (التطور والصراع)، تر: أحمد نعيم الكراعين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، ط1، 1993م، ص61-62.

[10]- كريم زكي حسام الدين: اللغة والثقافة العربية (دراسة النثر ولغوية الألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية)، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة (مصر)، ط2، 2001م، ص27.

[11]- كريم زكي حسام الدين: اللغة والثقافة العربية، ص 72.

[12]- لومبار جاك: مدخل إلى الإثنولوجيا، تر: حسن قبيسي، المركز الثقافي العربي، بيروت (لبنان)، ط1، 1997م، ص9.

[13]- سامي عياد حنا وآخران: معجم اللسانيات الحديثة، ص6.

[14]- نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، ص161.

[15]- ميشال زكريا: الألسنية المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، (د،ط)، 1983م، ص220.

[16]- ينظر: أحمد مومن: اللسانيات (النشأة والتطوّر)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 2003م، ص189.

[17]- محمود أحمد السيد: اللّسانيات وتعليم اللغة، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة (تونس)، ط1، 1998م، ص43.

[18]- ينظر: محمود أحمد السيد: اللّسانيات وتعليم اللغة، ص42.

[19]- أحمد مومن: اللسانيات (النشأة والتطوّر)، ص190.

[20]- عبد الجليل مرتاض: في رحاب اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط1، 2004م، ص35.

[21]- عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللّغوية الحديثة، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة (مصر)، ط1، 1966م، ص217.

[22]- ميلكا افيتش: اتجاهات البحث اللّساني، تر: سعيد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة (مصر)، ط2، 2000م، ص301.

[23]- مازن الوعر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق (سوريا)، ط1، 1988م ، ص564.

[24]- جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، (د،ط)، 1990م، ص152.

[25]- ينظر: أحمد محمد قدور: اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر دمشق (سوريا)، ط1، 2001م، ص111-112

[26]- ينظر: نسيم عون: الألسنية (محاضرات في علم الدلالة)، دار الفرابي، بيروت (لبنان)، ط1، 2005م، ص211.

[27]- روي هاريس وتولبت جي تيلر: أعلام الفكر اللغوي (التقليد الغربي من سقراط إلى دي سوسير)، تر: أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت (لبنان)، ط1، 2004م، 256/1.

[28]- جوناثان كلر: فرديناند دي سوسير(أصول اللسانيات الحديثة وعلم العلامات)، تر: عزالدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، (د،ط)، 200م، ص111.

[29]- محمد جاسم جبارة: الأنثروبولوجيا بين دي سوسير وحواريه، ص56.

[30]- محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، دفاتر فلسفية (اللغة)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء (المغرب)، ط4، 2005م، ص46.

[31]- كريم زكي حسام الدين: اللغة والثقافة العربية، ص29.

[32]- علية عزت عياد، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة (مصر)، (د،ط)، 1994م، ص56.

[33]- جون لاينز: علم الدلالة، الفصلان التاسع والعاشر من كتاب: مقدمة في علم اللغة النظري1968، تر: مجيد عبدالحليم الماشطة ، حليم حسين فالح ، كاظم حسين باقر، جامعة البصرة (العراق)، (د، ط)، 1980م، ص32.

[34]- محمود السعران: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، دار الفكر العربي، القاهرة (مصر)، ط2، 1997م، ص310.

[35]- كلود ليفي شتراوس: الإناسة البنيانية، تر: حسن قبيسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1995م، ص43.

[36]- كلود ليفي شتراوس: الإناسة البنيانية، ص44.

[37]- أديث كيروزويل: عصر البنيوية (من ليفي شتراوس إلى فوكو)، تر: جابر عصفور، دار آفاق عربية للصحافة والنشر، بغداد (العراق)، (د، ط)، 1985م، ص26.

[38]- كلود ليفي شتراوس: الأسطورة والمعنى، تر: شاكر عبد الحميد، بغداد (العراق)، ط1، 1986م، ص6.

[39]- كلود ليفي شتراوس: الأسطورة والمعنى، ص9.

[40]- كريم زكي حسام الدين: اللغة والثقافة العربية، ص45.

[41]- جون سكوت : علم الاجتماع المفاهيم الأساسية، تر: محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنّشر، بيروت (لبنان)، ط1، 2009م، ص425.

[42]- فؤاد مرعي: في اللّغة والتفكير، دار الهدى للثقافة والنّشر، دمشق(سوريا)، (د،ط)، 2002م، ص8.

[43]- أحمد مومن: اللسانيات (النشأة والتطور)، ص187.

[44]- ينظر: ميلكا افيتش: اتجاهات البحث اللّساني،ص297.

[45]- محمد محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د،ط)، 2001م، ص93.

[46]- نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، ص161.

[47] - كاسيرر أرنيست: اللّغة والأسطورة، تر: سعد الغامدي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث كلمة، أبو ظبي (إ ع م) ، ط1، 2009، ص25.

[48] - كاسيرر أرنست: الدولة والأسطورة، تر:أحمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة(مصر)، ط1، 1975م، ص373.

[49] - كاسيرر أرنست: الدولة والأسطورة، ص375.

[50]- نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، ص162.

[51]- نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، ص161.

[52]- إيدجر س بلوم: اللغة والسلوك (اللغويات الأنثروبولوجية)، ص662.

[53]- ينظر: إيدجر س بلوم: اللغة والسلوك (اللغويات الأنثروبولوجية)، ص666-667.

[54]- ينظر: إيدجر س بلوم: اللغة والسلوك (اللغويات الأنثروبولوجية)، ص668-674.

[55]- ينظر: إيدجر س بلوم: اللغة والسلوك (اللغويات الأنثروبولوجية)، ص675.

[56]- إيدجر س بلوم: اللغة والسلوك (اللغويات الأنثروبولوجية)، ص679.

[57]- ينظر: إيدجر س بلوم: اللغة والسلوك (اللغويات الأنثروبولوجية)، ص674.

[58]- إيدجر س بلوم: اللغة والسلوك (اللغويات الأنثروبولوجية)، ص676.